

العولمة الثقافية ورهانات الأمن الثقافي

" قراءة تحليلية "

Cultural Globalization and the Challenges of Cultural Security

" An Analytical Perspective "

(1) ط.د/ سعيداني عبد الرزاق **Abderazak SAIDANI**، أ.د/ دروش فاطمة **Fatima DROUCHE**

(1) مخبر الشخصية والثقافة والتنمية، جامعة مرسللي عبد الله (تيبازة). Morsli Abdellah Univeristy , Tipaza.

(2) مخبر الشخصية والثقافة والتنمية، جامعة مرسللي عبد الله (تيبازة). Morsli Abdellah Univeristy , Tipaza.

المؤلف المرسل: ط/د سعيداني عبد الرزاق **Abderazak SAIDANI**

البريد الإلكتروني: saidani.abderazak@cu-tipaza.dz

تاريخ الاستلام: 2026/04/ 16 تاريخ القبول: 2026/06/ 05 تاريخ النشر: 2026 /06/10

الملخص:

تتناول هذه الدراسة النظرية إشكالية العولمة الثقافية وانعكاساتها على الأمن الثقافي في المجتمعات المعاصرة، مع التركيز على المجتمعات العربية والإسلامية. وتهدف إلى تحليل مفهوم الأمن الثقافي وعناصره الأساسية، المتمثلة في اللغة والدين والتاريخ والتراث، في ظل التحولات العميقة التي فرضتها العولمة والفضاء الشبكي. كما تسلط الضوء على مخاطر التهميط الثقافي، وتآكل الهوية، وتراجع الضبط القيمي والاجتماعي، وصعود الخطابات المهيمنة عبر الإعلام الرقمي. وتخلص الدراسة إلى أن مواجهة تحديات العولمة الثقافية تستدعي بلورة استراتيجيات شاملة تقوم على تعزيز المناعة الدينية والثقافية والسياسية، وصياغة سياسات ثقافية وطنية قادرة على حماية الخصوصية الثقافية وضمان الاستقرار المجتمعي.

الكلمات المفتاحية: العولمة الثقافية، الأمن الثقافي، المجتمع الشبكي،

Abstract:

This study examines the issue of cultural globalization and its repercussions on cultural security in contemporary societies, with particular emphasis on Arab and Islamic contexts. It aims to analyze the concept of cultural security and its core components, including language, religion, history, and heritage , all within the profound transformations imposed by globalization .The study highlights the risks of cultural homogenization, identity erosion, the weakening of social and value regulation, and the rise of hegemonic discourses through digital media. It concludes that confronting the challenges of cultural globalization requires comprehensive strategies based on strengthening religious, cultural, and political resilience, as well as developing national cultural policies capable of safeguarding cultural specificity and ensuring social stability

Keywords: Cultural globalization; Cultural Security; Networked societ.

1. مقدمة :

تعيش المجتمعات في القرن الواحد والعشرون رهنا يتسم بالتحولات الدولية المتسارعة المفضية الى الحدية في التعامل مع الانعكاسات التي تمس بنية مجتمعاتها نتيجة للتطور المذهل لتكنولوجيا الاتصال والاعلام ونشوء مجتمع - ما بعد صناعي - يعتمد فيه بشكل أساسي على صناعة المعلومة فبعدها كانت لظاهرة تداخل الثقافات يتم بشكل طبيعي ومتزن نتيجة الهجرة او الترجمة او التزاوج أضحى في الوقت الحالي يتم وفق اليات السيطرة والهيمنة والتوجيه داخل فضاء شبكي يتسم بالفوضى والانفلات تحت مسمى عالمية الثقافة ، وبقدر ما ساعد هذا التوحيد الثقافي في التقريب بين الأمم الا انه حمل في طياته الكثير من الانعكاسات السلبية على المجتمعات و الافراد ، بدءا بمحاولة توحيد الثقافات تحت مسمى التجانس الى ضرب الهوية المحلية وصولا الى إضعاف البناء الاجتماعي للمجتمعات التقليدية، وهشاشة الضبط الاجتماعي والقيمي للافراد، وانتهاء بخلق فضاء متشابك مليء بالتعدد الديني والعرقي الاجتماعي المفضي نحو التصعيد والتعصب والرفض لكل ثقافة لا تتماشى مع تطلعاتها، وامام هذا الانحدار القيمي الخطير تجد المؤسسات وخصوصا منها الدينية والثقافية الرسمية نفسها عاجزة عن مواجهة هذا التقهقر لكونه اصبح خارجا عن سيطرتها نتيجة لصعوبة التحكم فيه مع عدم قدرتها على مواكبة التطورات السريعة ورفضها لاي نقد او تحول باعتباره يقوض وجودها، أضف لذلك افتقارها لسياسة ثقافية تمكنها من حماية أمنها الثقافي

يعتبر الأمن الثقافي احد المفاهيم المعقدة التي اشتغل عليها الباحثين منذ تسعينيات القرن الماضي لما له من أهمية كبيرة في حقل الدراسات الاجتماعية ولما ارتبط به هذا المفهوم مع باقي المفاهيم خصوصا الأمنية والدينية والثقافية السياسية والاقتصادية ، لتشكل العولمة العامل المشترك بين هاته المفاهيم كونها مست جوانب وأثارت عدة تساؤلات جعلت من الامن الثقافي ضرورة ملحة لتأطير المجتمع في وعاء ثقافي متزن يتماشى مع خصوصيتها الثقافية قادر على مواجهة العولمة الثقافية بكل وسائلها ، لقد اثرت العولمة الثقافية بشكل مباشر ومخيق على بنية المجتمع العالمي مست سياقاته خصوصا الاجتماعية والثقافية والدينية والاقتصادية وقوضت مستقبل الدول الهشة وخصوصا الإسلامية منها ، ومن تداعيات هذا التقويض اندثار الكثير من اللغات المحلية وصعود اللغة الإنجليزية كلغة مهيمنة خصوصا في وجدان فئة الشباب المهزوم حضاريا ، وترويج صورة إعلامية مبتذلة قائمة على استمالة المشاهد العالمي غيرت من كينونته وسلامته الفطرية، وانتاج خطاب مبني قائم على الهيمنة والتفوق العرقي والديني مع ابراز خطاب سياسي يتسم بالكراهية وإلغاء الآخر تحت مسمى الانكفاء على الذات ضد مخاطر الثقافات الوافدة

وعلى هذا الأساس تأتي هاته الورقة البحثية لتبحث في ماهية العولمة الثقافية وتداعياتها على الامن الثقافي بشكل عام انطلاقا من التساؤلات الآتية : ما المقصود بالأمن الثقافي و العولمة الثقافية ؟؟ وما هي عناصر الامن الثقافي وماهي انعكاساتها على الامن الثقافي للدول ؟ وما هي استراتيجيات الأمن الثقافي التي ينتهجها للتصدي لمخاطر العولمة الثقافية ؟ وللإجابة على هاته التساؤلات سوف نتطرق للمحاور التالية :

المحور الأول : تأصيل مفاهيمي

المحور الثاني : عناصر الأمن الثقافي

المحور الثالث : مخاطر العولمة الثقافية على الأمن الثقافي

المحور الرابع : استراتيجيات الأمن الثقافي في مواجهة العولمة الثقافية

استنتاجات وخاتمة

2. الأمن الثقافي : اقترن مفهوم الأمن الثقافي بظاهرة العولمة وهو اقتران ذو وجهين : من حيث ان الثقافة لم تعاني كثيرا مشكلات أمنها الذاتي فقد كان نطاقها القومي مدار اشتغالها وفعاليتها ، ومن حيث ان العولمة أصبحت تشكل تحديا للثقافات المحلية حين أطلت من نافذة الثقافة وانتجت ثقافتها العابرة للحدود ، والوجهان يتضافران للتعبير عن حالة من التلازم والترابط بين الثقافة والعولمة على نحو لا يقبل الفك. (1)

العولمة الثقافية

يعوز مُجد الجابري الظهور الأول لمصطلح العولمة الى المجال الاقتصادي للتعبير عن ظاهرة آخذة في الانتشار في العقود الأخيرة ، ظاهرة توسع فضاء الانتاج والتجارة ليمتد ويشمل الأسواق العالمية بأكملها، وهي محصلة منطقية لتاريخ طويل من الصراعات والتجاوزات للتموقع على جميع خطوط الإنتاج وانحصارها لصالح الرأسمالية منذ بدايتها، أي عصر النهضة الاوربية. (2)

ويعرفها بأنها : فعل اغتصاب ثقافي وعدوان رمزي على باقي الأمم. (3)

كما أن العولمة الثقافية تعبر عن الانتشار الواسع للثقافة الغربية من خلال وسائل الإعلام الترفيهية الجديدة ، فهي تعمل على تنميط الأفراد عبر العالم وجعلهم يتبنون أساليب وأذواق متماثلة، و تعمل أيضا على تعديل الاتجاهات من خلال تنمية المفاهيم العالمية للذات والهوية والأفراد.

المجتمع الشبكي : هو ذلك المجتمع الذي تقوم فيه الشبكات بتشكيل بناء الاجتماعية، حيث تتركز هذه الشبكات على تقنيات التواصل فمن خلال طبيعة البنية الاجتماعية، يمكن فهم التراتيبات التنظيمية للكائنات البشرية المتجلية في الخبرات والتجارب والمعارف والفنون واللغة والمسكن والملبس والغذاء والدواء والمعايير والإنتاج والتوزيع والعلاقة بالآخرين والقوة التي أعربت عنها في التواصل المجدي عن طريق الثقافة. ومن مميزات هذا المجتمع الشبكي الشمولية والمرونة والقابلية للبقاء. (4)

3. عناصر الأمن الثقافي

أولا - اللغة : اللغة هي الواجهة الاولى لصورة الثقافة وناطقها الرسمي والمفوض إليها إبراز ما تحويه هذه الثقافة من كنوز معرفية سواء كانت مادية او غير مادية ، وبالتالي تشكل المحور الأساسي الذي تلتصق به من ناحية هوية الفرد ومن ناحية أخرى هوية الجماعة وبين هذا وتلك هي هوية الدين ، فاللغة تحدد اللسان الثقافي لأي ثقافة شعب يسعى للبناء الحضاري الذي هو بالأساس يمثل الهوية الثقافية للأفراد والشعوب ، وهي عامل اختلاف ثقافة عن أخرى ، إضافة إلى ذلك هي أسلوب للتواصل والإحتكاك وإثبات الهوية وتأكيد وجودها . (5)

ثانيا - الدين : الدين هو رابطة روحية واجتماعية تجمع الناس ببعضهم البعض ، يعتبر الدين اهم مقوم من مقومات أي ثقافة مشكلة لسياق المجتمع فهو شريعة سماوية ومعطى الهي يقوم على الانتظام في ممارسات اجتماعية وثقافية تشمل على الرموز والاعتقادات والطقوس والقيم ، وبالتالي يعتبر بقاء ثقافة أي مجتمع او زوالها مرهون بمدى تمسك افرادها بممارسة الشعائر الدينية مهما كانت طبيعتها وبالتالي الدين هو القاعدة الصلبة في بقاء او زوال ثقافة أي أمة .

ثالثا - التاريخ : يعطي التاريخ بشكل عام تصورا وتوقعا للحاضر والمستقبل ، حيث يلعب التاريخ دورا كبيرا في عملية التنشئة الاجتماعية للفرد داخل مجتمعه من خلال السردية التاريخية للذاكرة الجماعية التي رافقت المجتمع طيلة مراحل من العصور وأسست للبناء المجتمعية قائمة على احترام اللحظة الزمنية للثقافة الوطنية والقيم المتوارثة ، وبالتالي التاريخ يترجم ارث الانسان القديم ويضعه في صورة جديدة للأجيال القادمة كعامل للبناء والتشييد لا كعامل قلق مستقبلي لأفراده .

رابعا - المكتسبات الوطنية (التراث) : هو الوعاء المشترك الذي شكلته المجتمعات طيلة عصور ويشتمل على كل ما له علاقة بالرصيد الثقافي ، اذن هو عامل مكتسب مكون من التراث المادي الذي يندرج تحته إطراره اللباس والاواني والمباني وكل ما له علاقة بالأشياء الملموسة ، والتراث اللامادي ويشتمل على الموروث الشفهي كالقيم والعادات والرموز والتاريخ والادب والفنون وغيرها مشكلة بذلك كل صور الاعتزاز الحضاري وصور الانتماء والافتخار للمجتمع الام وكل هذا يتم عن طريق التلقين الشفهي و الملموس والتعليم بشكله الرسمي والتقليدي .

4. انعكاسات العولمة الثقافية في سياقات الأمن الثقافي : يعتبر الانفتاح الموسع واللامشروط للحياة نتيجة العولمة سببا لبروز مسمى عبور الثقافات كأحد الأسباب الرئيسية التي ساهمت في ازمة الهوية الناتج عن التدفق غير المحدود والسريع للمعلومات الذي أصبح ممكنا بفضل وسائل الاعلام ، وتزايد هاته العملية متصاعدة التكثيف في نسبتي القيم بظهور فوضى قيمية تدعمها النزعة الاستهلاكية كتأثير السوق ، وبالتالي فإن هوية الفرد مستمرة في التغير والتكيف وبدرجات متفاوتة مع الظروف المتغيرة الناتجة عن التنوع الثقافي والأخلاقي والعنقي والقومي ، وهذا الانفتاح انتج لنا ما يسمى أيضا الحقيقة الاجتماعية كونها تمس فئات كبيرة من الجماعات الاجتماعية وتجاوزت

أيضا الممارسات الفردانية للمجتمع ما ولد وعيا جماعيا أساسه الحتمية الاجتماعية تجاه الجماعات مبني على عدة قيم متضاربة كالتماهي والتجانس والرفض والهيمنة .

ونظرا للتغيرات التي طرأت في طريقة فهم البنية الاجتماعية والرمزية في سياق تحولات مستمرة تميزت بالديناميكيات التي تملحها عملية العولمة التي باتت من المستحيل وقفها، تطفوا وبشكل مستمر للسطح بؤادر تشكل صراع هوياتي لصالح هجانة وتجانس الهويات مع بعضها مما يخلق قيمة توتر بين الهويات الاصلية والهويات الوافدة وهو رد فعل منطقي لما سببته للمجتمعات الحقيقية ، وبدرجة أكبر للمجتمعات الشبكية الافتراضية التي لا تخضع لأي سلطة سواء كانت رسمية او غير رسمية .

عمقت النزعة ما بعد الصناعية الشعور لدى الفرد بالاغتراب وهوما سهل للرأسمالية من استلاب وتقويض جهوده في الحفاظ على طبيعته العقلانية التي جبل عليها وفق ضوابط مبنية على الإكراه والتعايش الموجه لصالح فصيل وكيان عالمي يروج لأفكاره التوحشية المادية بعيدا عن معاني الرمزية الثقافية الاصلية وأسس الدين القويم المبني على التفاهم والتآزر والتلاحم المجتمعي ، ولعبت الثورة التكنولوجية دورا متناقضا في بناء صورة الانسان الحضاري المدني القائمة على تكريس الحق في الحياة بكل توجهاتها الفطرية السليمة لصالح عدمية الانسان المبتذل المقهور والمقيد بقيم العالم الرقمي ، ولعل أهم الاستراتيجيات التي اعتمدتها القوى العالمية المهيمنة هي استلاب العقل الإنساني و رهن حريته الفكرية والاجتماعية والدينية والاقتصادية لصالح قيم السوق العالمية المنفلتة المبنية على قيم التملك الشديد للأشياء وزيادة في منسوب حدية سيكولوجية التعامل مع مظهرات السلوك الإنساني الدينية والثقافية والاجتماعية ، حيث عملت على الانتقال السريع من خلق فضاء عالمي يروج لسلعه الثقافية والصناعية قائم على المبادلات المادية جغرافيا الى شرعة فضاء افتراضي قائم على نمط انتاج شبكة اقتصادية مبنية على المعرفة والمعلوماتية ذات ابعاد عالمية غير تقليدية(محلية) هدفها توحيد التفاعل وتسطيع العقول والبيانات والاجساد والمنتجات في ان واحد تحت مسمى التعددية الثقافية .

5. المجتمع الشبكي ومظهرات الخطاب الديني المعولم : مر العالم المعاصر بمجموعة من المتغيرات مست سياقاته الاجتماعية والثقافية والدينية والاقتصادية كان العامل الأبرز فيها هو العولمة التي سعت الى تبني خطاب عالمي قائم على الارتباط الوثيق بمتطلبات اقتصاد السوق وسلعة أدوات الإنتاج عن طريق انتاج المعنى الرقمي ونقله من الفضاءات العامة المعززة بقيم الاصاله والانتماء الجماعي للقيم والعادات والتقاليد الى قيم فضاءات افتراضية معلوماتية قائمة على أساس الخطاب المنفلت الموجه والهيمنة الثقافية ، لقد عرفت بنية الخطاب الشبكي مجموعة من المرتكزات قائمة أساسا على التفوق الثقافي الديني واللغوي والهوياتي والعنقي ضف الى ذلك توظيف المرتكز التاريخي بكل ابعاده الوطنية والقومية .

لقد منحت الفضاءات الافتراضية الفرصة لكل الفاعلين الاجتماعيين والاقتصاديين والثقافيين للدلو بدلوهم في جميع قضايا المجتمع من خلال فتح نقاشات مستفيضة خلقت نوعا من التوتر بعيدا عن قيود السلطة حيث يتم فيها تناول ومعالجة الأفكار وتبادل الخبرات وفق منطق عالمية الثقافة دون مركزية الاهتمام بالخصوصية الثقافية للمجتمعات خصوصا المحلية ، وشيئا فشيئا تسرب للأفق نموذج خطاب عالمي موحد قائم على فلسفة التعددية الثقافية لصالح هيمنة القوى الكبرى أساسه الصورة الإعلامية ، وكان من تداعيات هذا الخطاب

بروز سرديات سياسية ودينية لقادة الأحزاب مشوهة متعلقة أساسا بفقدان الرمزية الثقافية القوية للمجتمع المحلي - انفصال الاجتماعي عن الثقافي - لصالح بناء ثقافة مادية في فضاء افتراضي كما تمخض عنه نشوء خطاب سياسي ديني مسبق عن القيم الثقافية التي تؤطر المجتمعات التقليدية وهو ما أطلق عليه انتوني غيدنز الانفصال بين الزمان والمكان ، أي مجتمعات تقليدية مرتبطة زمانيا ومكانيا ثابتة لا تتغير منزوعة من عواطف الانتماء للهوية في عالم لا متناه⁽⁶⁾ ، و فضاء معولم قائم على مخاطبة الغرائز توظف فيه الصورة بكل أشكالها كمعطى للتغلغل داخل نفوس المتلقين لتشكيل وعي جماهيري مفضي الى بروز ثقافة انفعال مع كل ما يصدر من مواقف الفاعلين داخل فضاء افتراضي لها قابلية الانسجام والطوعية .

6. العولمة الثقافية افرازات متعددة الأوجه :

1.6. المستوى اللغوي : تعتبر اللغة الوطنية لأي دولة هي جوهر الهوية الثقافية الوطنية كما أنها الضامن الأساسي لنقل الثقافة الأصلية والحفاظ عليها وتعزيزها بين افراد المجتمع ونتيجة لعمليات التثاقف المتسارعة التي أحدثتها العولمة بين سائر الأمم أضحت هاته الأخيرة محل خطر نتيجة لما تعرضت اليه من تشوهات فرضتها العولمة على الصعيد الثقافي باعتبارها احد الإفرازات المنتجة من قبل الدول المهيمنة لا كاعتبارها أحد الاشكال الطبيعية التي تفرزها دورة الحضارة الإنسانية بين المجتمعات والافراد اثناء التفاعل ، وأشارت تقديرات منظمة اليونيسكو في تقريرها السنوي حول اللغات الام تحت عنوان "43 من لغات العالم مهددة بالاندثار " وهوما يعني غياب التراث الثقافي وبالتالي زوال الثراء العالمي الذي ترسمه صورة اللغات المحلية في مخيلة الانسان العالمي كالتنوع الاثني والعربي والديني ، كما أوعزت اندثار هاته اللغات أيضا الى النزوح اللغوي للغات المحلية نتيجة الهجرة الى اهم عامل سرع من وتيرة هذا الاندثار وهي تداعيات العولمة على اللغات المحلية،⁷ فبدى جلها مدى تأثير لغة الثقافة الوطنية وانحصارها لراهن يتسم بالتعقيد والتأزم مما يزيد من احتمالية فقدان الهوية الثقافية المحتمل لخطر الاستيعاب المتزايد _ استيعاب ثقافة منخفظة من قبل ثقافة كبرى _ وهذا ما ينتشر بشكل مخيف لدى فئة الشباب ، كان لمواقع التواصل الاجتماعي الأثر السيئ والمتسبب الرئيسي فيه الانتشار الواسع للغة الإنجليزية ، وتؤثر العولمة الثقافية بشكل كبير على بقاء اللغة المحلية من خلال تعزيز التفاعلات بين الثقافات ، مما يؤدي إلى ظهور وتطور هويات لغوية جديدة تحت مسمى الثقافة الفرعية ، لقد أثرت العولمة بشكل كبير على اللغات الوطنية ، مما أدى في كثير من الأحيان إلى تراجعها وتآكلها. وتتجلى صور واشكال هذا التآكل في تمكن اللغة الإنجليزية من التغلغل في جميع القطاعات وخصوصا قطاع الاتصالات مما سرع من وتيرة تراجع اللغات الصغيرة (المحلية) وأدى الى انخفاض قيمتها في وجدان أفراد المجتمع ، وبالتالي حتمية فقدان اللغة الأم لصالح هيمنة اللغة الإنجليزية، أو على الأقل تبني لغة هجينة تشكل احد أدوات الرفض والمقاومة والتمرد لدى الشباب ضد ضوابط المجتمع والسلطة .

2.6. المستوى الديني : يتبادر للأذهان في كل مرة تثار فيها مسألة الخطاب الديني المعاصر سواء بالنسبة للمجتمعات الشرقية او الغربية الرجوع لمسألة الصراع والاحتكاك والتفاعل المستمر تاريخيا، والذي أخذ أشكالا متعددة تتراوح من التبادل الثقافي إلى الحروب الصليبية، وحتى الاستعمار الغربي والهيمنة الرأسمالية الغربية وصولا لصراعها الحالي حول العولمة . فالعولمة لدى المسلمين مثلا ، من خلال الرصيد

التاريخي للاستعمار والتغريب، هي مشروع غربي للهيمنة ، لقد تم التعامل مع مسألة العولمة كونه غزواً ثقافياً وغطاً استهلاكياً يهدد الخصوصيات الثقافية في العالم الثالث ويمهد لتبعية وذوبانها ، سرع من وتيرة المناهضة والدعوة بضرورة تشكيل قطب ثقافي لمواجهةتها من خلال الحفاظ على الخطاب التقليدي الذي ينسجم مع الدولة الوطنية هذا التصور الذي ذهب اليه الجابري في نقاشاته المتواصلة ضد داعمي الحركة التنويرية للحدثة وما انتجته من ارث معرفي يركز اهتمامه فقط على الرؤية الغربية لمادية الأشياء⁽⁸⁾، كل هذا كفيل بضمان الحفاظ على الإرث الديني للإسلام وانسجامه مع متطلبات المرحلة القادمة ، ولقد برز أيضاً للعلن في تناول المواضيع ذات الصلة بالدين والعرق والنوع نوعاً من التمايز والانتقائية في اختيار المواضيع التي تتماشى مع أجندات الفاعلين المؤثرين على الساحة العالمية بتوظيف الأداة إعلامية بكل مكوناتها السينمائية والثقافية والفنية وسلعتها تحت طائلة نظام ثقافي مبهر يمجّد للقوة والهيمنة والثقافة الحرة ، وهو ما دأبت عليه استراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية في علاقاتها مع دول العالم وخصوصاً العالم الإسلامي نحو انتاج ثقافة شعبية غير مقيدة تتسم بالعنف والابتذال تعالج القضايا الشاذة كديمقراطية حقوق الأقليات والنوع والمثلية وفق المنظور الأمريكي ، حيث تشير الاحصائيات المقدمة من منصة نتفلكس المختصة في الترويج للأفلام ومقرها كاليفورنيا ان نسبة الاشتراكات لزبائنها في العشر السنوات الأخيرة أي ابتداء من سنة 2015 قد بلغ 222 مليون مشترك أي بواقع 25 مليون مشترك سنوياً⁽⁹⁾، وهو رقم مهول يعبر عن مدى حجم الاختراق العالمي التي أحدثته هاته المنصة على الصعيد الاجتماعي والثقافي والسياسي والديني ، وعن طبيعة الأدوات المستعملة في استمالة المشاهد وحجم الانفاق الذي تحظى به هاته المنصة ، ومما يجعل هذا النظام الثقافي المؤدلج صعب التحكم فيه هو تمكنه من احتلال مكانة مهمة في وجدان المشاهد العالمي وتغلغله بصورة تحاكي الدراما الحقيقية التي يعيشها الانسان في محيطه الاجتماعي وخصوصاً فئة الشباب ، هاته الفئة التي تمتاز بالحماسة والانفعال وحب الاستكشاف، حيث عكفت هاته المنصة على استدراج عقول الشباب المراهقين من خلال انتاج محتوى يتوافق مع فضولهم وميولاتهم بعيداً عن سلطة الرقابة الوالدية وضوابط المجتمع المتعارف عليها ، واضحت المنصة وباقي المواقع الاجتماعية وخصوصاً المدعمة بالذكاء الاصطناعي المخزون الثقافي والاجتماعي والديني التي تستمد منها افكارها وتوجهاتها .

3.6. المستوى السياسي : نجحت العولمة الثقافية في نقل أسس واليات عمل الأحزاب والقادة ومؤسسات المجتمع المدني من حقيقته كفضاء محسوس يركز جهوده في القضايا المهمة لتعزيز الفرد في علاقاته مع المؤسسة الرسمية وتحقيق المصلحة العامة بما ينسجم مع قيم وعاداته ومعايير افراده الى فضاء افتراضي منفلت غير محدد بضوابط يسعى لتنميط الثقافة وتوحيدها ، وتبني أطروحات سياسية توسعية تخدم مصلحة الفاعلين ابتداء من انتاج خطاب سياسي قائم على الترويج لأيدولوجية التفوق العرقي والديني، وهو ما دأبت عليه السينما الأمريكية في ترويجها للسياسات الأمنية الأمريكية سواء الموجهة للمواطن الأمريكي او بالنسبة للسياسات الخارجية ذات الطابع الأمني والثقافي ، حيث تبرز فيها السينما الرجل الأمريكي دور المنقذ والخلص للإنسان من بإخراجها لتفسير وتأويل تعاليم الانجيل المحرفة وفق

المنظور المبندل للدين المسيحي ، ومن خلال تجسيدها للرموز الدينية وتمثلها لكل اشكال العنف ورفع القداسة عن الإله وتكريس الروح المادية للإنسان المتوحش ، كما سعت السياسة الامريكية الى تبني خطاب أيديولوجي يدعوا المرأة للتحرر من هيمنة السلطة الدينية عن طريق تشكيل نسوية متوحشة قائمة على المناصرة تحت وصاية مؤسسات ذات طابع مدني واخراجها عن سياقها الاجتماعي والثقافي والسياسي المترن الى وضعها في عالم افتراضي متشابك القيم ليتم انتاجها في قوالب ثقافية تلامس روح النشوة والغريزة وابعادها عن سياقها الفطرية لتقويض سلامة المجتمع لصالح ، عالم نسائي قائم على الغاء الرجل وتقريب الانثى نحو حتمة بناء مجتمع قائم على الاتحاد والمثلية الجنسية .

لقد أصبح الدين أحد اهم القضايا المعقدة في تمثلات رجال السياسة باعتباره أحد الركائز الأساسية التي يلجأ اليها الفرد للخلاص من الخطابات المختزلة للدين ولمضامينه القائمة علي التشوية والنقيصة لصالح علمنته ، أدى في كثير من الأحيان الى انتاج خطاب إلهادي قائم على الغاء الإله وتمجيد صورة الشيطان مستعينا بذلك بضرورة التخلص من شوائب الدين والامثال لمنطق العلم البحث وإلغاء السياقات المشكلة له ، ويتم هذا الخطاب وفق استراتيجية بناء خطاب سينمائي يؤطره حقل من الأنظمة التقنية موجهة لكافة فئات المجتمعات محلية والعالمية ، ولعل اهم فئة تلقفت هذا المسار هي فئة الشباب حول العالم باعتبار فئة سهلة الاستقطاب ، حيث تشير الدراسة التي قدمها محمد جبلي⁽¹⁰⁾، ان نسبة الإلحاد في المملكة العربية السعودية قد بلغت مستويات مقلقة بين أوساط الشباب و قدرت نسبة الإلحاد بين 05 % الى 09% وهي النسبة الأعلى على مستوى العالم الإسلامي ، وهي بذلك تعبر عن واقع إجتماعي وديني مضطرب بالنظر لسياقات تشكل المجتمع السعودي حيث يعتبر ذا تركيبة قبلية بامتياز كما ان أسس بناء الدولة تاريخيا قائم على الدين الإسلامي وبالتالي تعتبر دولة دينية بامتياز ومجتمع محافظ ، ويعدد محمد جبلي اسباب انتشار الإلحاد في المملكة العربية السعودية لمجموعة من العوامل أبرزها ضعف انتمائهم الشعوري للمجتمع ، وميولهم للموضة الامريكية والأوروبية نتيجة التدفق الهائل للتأثيرات السمعية والبصرية كان أهمها مشاهدة الأفلام وتتبع حياة المشاهير، وهذا التغلغل الحضاري الغربي ولد لدى الشاب السعودي ضعفا بانتمائه لوطنه الاصلي غير ان الإشكالية الكبرى التي تطرح في هذا السياق هو دور المؤسسة الدينية التي أضحت عاجزة على توفير البدائل لمواجهة هذا الانحدار القيمي نظرا لطبيعة المؤسسة الدينية التقليدية الراضية لكل اشكال التجديد والتطوير ، نتيجة لضعفها على استيعاب النقد والتغيرات التي فرضتها تحديات العصر وخصوصا في بنية الخطاب الديني .

وبالموازاة شكلت الأزمات الاجتماعية والاقتصادية الأرض الخصبة التي يستقي منها الفاعلون خطاباتهم لإستمالة النخبين وخصوصا قادة احزاب اليمين المتطرف في أوروبا وامريكا ، حيث يركزون اهتمامهم اكثر على تسويق خطاب سياسي يحمل بين دفتيه تمجيذا للفاشية وللتميز العرقي وفي ظاهره خدمة المصلحة العامة ويكون موجهة عادة الى الفئات الهشة والمهاجرين والطبقة المتوسطة حاملة شعار الإنكفاء على الذات وإعادة بعث القومية الوطنية ونشر الفوبيا الجماعية تجاه المهاجرين واللاجئين ومدى خطورتهم على النسيج الاجتماعي والديني باعتبارهم يد عاملة رخيصة ومنافسة في سوق العمل ومزاحمة للخدمات الاجتماعية للمواطن الأصلي ، وتستعين في برامجها على جاذبية الخطاب الإعلامي المنمق والمنادي بضرورة احياء تعاليم المسيحية الراضية لكل تنوع او اختلاف ثقافي واعتبار المهاجرين كتهديد

وجودي للنقاء الثقافي الغربي ، ويستند هذا الخطاب أيضا على تفكيك القوى المحلية وتوجيهها نحو الانخراط في البرامج السياسية للأحزاب وتحتاج المخاطرة هنا الى رجال سياسة وقادة احزاب بحكم تمتعهم بموقف القوة الاجتماعية التي تجيز لهم ذلك كحرية التصرف والاستثمار والتفوق الاقتصادي والعسكري ، ويقصد بالمخاطرة هنا بالترفة الاجتماعية من منطق اجتماعي تركز على ثنائية الاستقطاب والاستبعاد ، وتشترط المخاطرة هنا وجود القرار أي متخذ قرار إعادة انتاج قوة رمز عنيفة بأدوات استمالة عاطفية وعقلية لتشكيل صورة قوية التبنى والاحتواء سهلة لإخراج والترويج ، وهذا ما دأبت في تشكيله طيلة سنوات ماضية الأحزاب اليمينية المتطرفة أي انتاج خطاب كراهية قائم على الشعبوية والتعبئة ورفع درجة الاحتقان في نفوس المتلقين .⁽¹¹⁾

7. استنتاجات وتوصيات:

1.7. استراتيجيات الامن الثقافي في سياقات التصدي لمخاطر العولمة:

تظل العولمة أحد الأدوات الافتراضية التي تسبب قلقا عميقا ومتواصلا لبنية المجتمعات التقليدية وخصوصا الإسلامية منها الرافضة لكل اشكال الهجانة والتوحيد الثقافي ، فتجدها تارة متأرجحة بين انكفائها على ذاتيتها الثقافية وبين خوفها من انغماسها في دورة الحضارة المتوحشة ، لكن السمة الغالبة على هذا الانفلات هو انغماس افرادها بدعوة مواكبة تحديات العصر لا كمؤسسات رسمية ، مما يصعب عليها حماية مجالها الثقافي ويحتمل ذلك لرسم استراتيجية مناعة ثقافية لأفرادها تستعمل فيها الدين كمعطي روحي وثقافي واجتماعي وكقوة استماتة ضد تظاهرات العولمة العنيفة ، حيث تعتبر التنشئة الدينية لدى الشباب اهم مرتكز لحمايته من التدفق القوي لمضامين الانحلال والانحدار القيمي . ومن أهم الاستراتيجيات :

أولا : المناهضة الدينية مرتكز للحماية الاجتماعية : يتم ذلك وفق الية التعزيز الديني ولا يتأتى ذلك الى بتنشئة الفرد في بيئة اجتماعية إيجابية معززة بقيم مترنة تتيح للفرد المشاركة في تنمية المجتمع حتى يحقق ذاته ، وبالتالي تحقيق نموه النفس اجتماعي الذي يؤهله للعب دوره في المجتمع وتحمل مسؤولياته المنوطة به ، كما انها تنتج لنا فردا قابلا للانخراط في أي مسعى من مساعي المجتمع لإبداء روح التضامن والتكافل يساعده في ترجمة قيمه المحلية لتحقيق التوازن المجتمعي مهما كانت طبيعة التأثيرات التي تحيط به ، وبالمقابل على المؤسسات الدينية ان تلعب دورها الحقيقي في مرافقة الفرد من خلال انتاج خطاب ديني متزن يتماشى مع طموحاته ويؤهله كشاب قادر على التوفيق بين ممارساته الدينية وبين ترجمة هاته الممارسات مع الآخر دون أدني اعتبار او الغاء او الخط من قيمه ككائن اجتماعي ، ويتجلى أيضا دور المؤسسات الدينية في تنقية التراث الديني من الشوائب وانتاج طابع ديني وطني ونقله من خلال الولوج لمنصات التواصل الاجتماعي وطرح القضايا الدينية ورواسبها بإحياء خطاب ديني معاصر حتى يتم احتضانه وتقبله ومشاركته على أوسع نطاق .

ثانيا : المناهضة الثقافية مرتكز لحماية الثقافة المحلية: إن أي رهان لمجتمع ما ضد الغزو الثقافي لا يتحقق الا بتحقيق مصلحة ذاتية مع نفسه ومع مؤسساته حيث يعتبر الاعتزاز بالثقافة واللغة والهوية والتاريخ المحلي اهم خطوة في نجاح الكثير من المجتمعات التقليدية التي

استطاعت ان تتساير مع التغيرات المتسارعة للعمولة وإفرازاتها ضد العادات والتقاليد والرموز المحلية لها ، حيث جعلت من مكوناتها اللغوية وتنوعها الثقافي والاثني الى سوق ثقافية لترويج سياستها وعمقها الاستراتيجي ضد هيمنة الدول الصناعية الكبرى كالصين وروسيا ، كما انما عمدت الى انشاء فضاءات افتراضية موازية للهيمنة الغربية لإنتاج محتوى مضاد يقدر الانسان كمعطى روحي مليء بالمعاني النبيلة والقيم الجميلة، بالإضافة الى نشر صور الاعتزاز بالانتماء للأسرة كفضاء قيمى اجتماعي لا يجب الاستغناء عنه ، وصولا الى أهمية الدين في حياة الفرد كمخزون إيماني لإشباع رغباته وحاجاته الايمانية وصولا لمحاربة كل اشكال التمييز والابتذال القيمي التي تجسده ثقافة الغرب المدني المزيف كالمثلية الجنسية والإلحاد ، وبالتالي اكتسابها لثقافة استيعاب مكنتها من تشكيل ملامح صناعة ثقافية لحماية امنها الثقافي ، وكرد فعل دفاعي خارج أطر المجال الثقافي المحلي .

ثالثا : المناعة السياسية مرتكز للتمكين المجتمعي: تعتبر المشاركة السياسية أحد المفاهيم الشائعة وعنصر من عناصر بناء أسس الدولة القوية بكل تجلياتها ، ولا يتحقق ذلك الا باشتراك الفاعلين في صنع القرار لتعزيز الانتماء الوطني ، كما ان نجاح العمل السياسي مرده الأول الى التمكين الاسري ، حيث تسعى من خلاله الدولة الى تبني عقد اجتماعي ثنائي مبني على الاحترام والمسؤولية المشتركة دون الغاء لاي طرف ، كما تلتزم الدولة بحماية أمنها من الإفلاس السياسي بتوفير فضاء للنقد والحوار مع اشراك اهم فئة وهي الشباب الذي يحمل على عاتقه مسألة الحفاظ على الإرث السياسي ومسار بناء الدولة اثناء الازمات ، كما ان نجاح المناخ السياسي ارتبط منذ الازل بسلوكيات الدين والثقافة والرموز ووفق الخصوصية الثقافية ، وعليه الدولة مجبرة مع المؤسسات الثقافية الرسمية وغير الرسمية على وضع سياسات ثقافية تحفظ نظام العادات والتقاليد والقيم التي تؤطر العملية السياسية ، بل يجب عليها ان تبني نموذجا سياسيا منيعا ضد تدفقات تجارب الدول المهيمنة التي تسعى لتوحيد المشاركة السياسية وفق نظرتها ، عن طريق التشبيك المجتمعي مع باقي مؤسسات المجتمع المدني العالمي المناهضة لسياسات الهيمنة او املاءات لا تتماشى مع سياساتها ، كما يجب نقل هذا التشبيك افتراضيا عبر استغلال الوسائط الاجتماعية باعتباره اداة اقناع وتوجيه للعقول حتى تتحقق الحصانة الثقافية لأفراد المجتمع ومؤسساتها ، وتفويت الفرصة على الفاعلين المهيمنين لإعادة انتاج خطابهم الديني القائم على التنميظ والعنف والهيمنة .

8. خاتمة:

تتبني العملة الثقافية في سياقات تشكلها مجموعة من الاستراتيجيات أهمها وحدوية الزمان والمكان لكل مجالات الحياة وسعت الدول المهيمنة من خلالها وبكل الوسائل نزع الإنسانية من صورة الانسان الحضاري النبيل ونقله في فضاء فوضوي غير محدد بقواعد، وكل سلوك فيه بالنسبة لها هو قيمة مادية قابلة للعرض والطلب داخل سوق رقمي ، وكلما زاد ابتذال وانحطاط البشر فيه زادت قيمته في وجدان المشاهدين عبر العالم ، لقد سوقت العملة لنفسها كبديل لمشروع حضاري مبني على الغرائز والانحطاط بمنأى عن اهم رابط يجعل الانسان يحفظ كرامته وهو رابطة الدين التي تتعارض مع قيم العملة التي أفرزتها رغم حالة الحصار والتضييق التي فرضتها عليه من خلال تميع جميع مجالات حياة المرتبطة محليا بجغرافيته الثقافية والاجتماعية والسياسية والدينية حتى ترهن مستقبله وكيونته وإلغاء أي محاولات من شأنها إعادة احياء انتفاضة ثقافية لتكوين مجتمع سليم مبني على الفضيلة والاحترام .

أن أهم هدف تسعى اليه العولمة هو إعادة انتاج انسان مرتقن عقائديا وثقافيا بخوارزميات تدفقات التقنية التي تتربع على مساحة انتشار محددة بمدى درجة الإطلاع على المضامين، بعدما كان إنسان الثورة الصناعية الأولى ميكانيكي يساير تشكيلات الآلة التقليدية بخطوط انتاج مدروسة بحسابات رياضية، وبالتالي إعادة تشكيل صورة العالم سياسيا واقتصاديا وثقافيا وعسكريا ودينيا قائمة على الاستقطاب للمصالح المشتركة.

9. الهوامش:

- (1) عبدالاله بلقزيز، العولمة وهواجس الأمن الثقافي، الموقع الإلكتروني لصحيفة الخليج، شوهذ بتاريخ، 2025/09/13 متاح على الرابط : <https://www.alkhaleej.ae>.
- (2) محمد عابد الجابري، قضايا في الفكر المعاصر، العولمة صراع الحضارات العودة إلى الأخلاق _ التسامح _ الديمقراطية _ ونظام القيم الفلسفة والمدنية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1997، ص 139.
- (3) محمد ماجد شهود، العولمة مفهومها ومظاهرها وسبل التعامل معها، ط1 سوريا الأوائل للنشر والتوزيع، 2002، ص 23.
- (4) إدريس الغزواني، مانويل كاستلنز ومفهوم مجتمع الشبكات من المجتمع الى الشبكة، نحو مقارنة تأويلية للهوية والسلطة في عصر المعلومات، مجلة عمران، العدد 33، 2020، ص 146/145.
- (5) وهيبه بوسعدية، حمودة صبرينة، الأمن الثقافي دراسة في المفهوم والمهددات، مجلة الباحث للدراسات الأكاديمية، العدد الحادي عشر، جوان 2017، ص 380 / 381 نقلاً عن بلغيث سلطان، دور الفضائيات في تحقيق عالمية الثقافة العربية، مجلة شؤون عربية، العدد 131، خريف 2007، ص 77.
- (6) عبدالرزاق أمقران، قراءة في كتاب أحمد زايد، تناقضات الحداثة في مصر، مجلة رؤى للدراسات المعرفية والحضارية، العدد 04، 2015، ص 270.
- (7) تقرير منظمة اليونيسكو، 43 من لغات العالم مهددة بالاندثار، تاريخ الاطلاع 13 / 09 / 2025، متاح على الموقع: <https://www.un.org/ar/observances/mother-language-day>.

- (8) حسن حنفي و مُجدّ عابد الجابري، حوار المشرق والمغرب نحو إعادة بناء الفكر القومي العربي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1990 .
- (9) مجلة نتفليكس.. لماذا تنهار منصة الأفلام الأشهر عالميا؟ صدر بتاريخ: 2022/4/25 ، تاريخ الاطلاع : 2025/01/10 ، متاح على الرابط : <https://www.aljazeera.net/ebusiness>.
- (10) حمد جبلي، التحولات الفكرية للشباب السعودي. الأسباب والمظاهر ، مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات ، 2006، ص 30.
- (11) أولريش بيك ، مجتمع المخاطر العالمي البحث عن الأمان المفقود ، ترجمة علال عادل واخرون ، المركز القومي للترجمة ، 2006 ، ص 256 .